حدوث الاستهزاء وتجدده وقتا بعد وقت وهكذا كانت نكايات الله
فيهم وبلاياه النازلة بهم اولا يرون انهم يفتنون في كل عام
مرة او مرتين وما كانوا يخلون في اكثر اوقاتهم من تهتك استار
وتكشف اسرار ونزول في شأنهم واستشعار حذر من ان ينزل فيهم
يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا
ان الله مخرج ما تحذرون ويمدهم في طغيانهم من مد الجيش وامده
اذا زاده والحق به ما يقويه ويكثره وكذلك مد الدواة وامدها زادها
ما يصلحها ومددت السراج والارض اذا استصلحتهما بالزيت والسماد
ومده الشيطان وامده اذا واصله بالوساوس حتى يتلاحق غيه ويزداد
انهماكا فيه فان قلت لم زعمت انه من المدد دون المد في العمر
والاملاء والامهال قلت كفاك دليلا على انه من المدد دون المد
قراة بن كثير وابن محيصن ويمدهم وقراة نافع واخوانهم يمدونهم على ان
الذي بمعنى امهله انما هو مد له مع اللام كأملى له فان قلت فكيف
جاز ان يوليهم الله مددا في الطغيان وهو فعل الشيطان الا ترى الى
قوله واخوانهم يمدونهم في الغي قلت اما ان يحمل على انهم لما منعهم الله
الطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم عليه
بقيت قلوبهم يتزايد الرين والظلمة فيها تزايد الانشراح والنور في
قلوب المومنين فسمي ذلك التزايد مددا واسند الى الله سبحانه لانه مسبب
عن فعله بهم بسبب كفرهم واما على منع القسر والالجاء واما على ان يسند
فعل الشيطان الى الله تعالى لانه بتمكينه واقداره والتخلية بينه وبين اغواء
عباده فان قلت فما حملهم على تفسير المد في الطغيان بالامهال

بالامهال وموضوع اللغة كما ذكرت لا يطاوع عليه قلت استجرهم
الى ذلك خوف الاقدام على ان يسندوا الى الله ما اسند الى الشياطين
ولكن المعنى الصحيح ما طابقه اللفظ وشهد بصحته والا كان منه بمنزلة
الاروى من النعام ومن حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز
ان يتعاهد في مذاهبه بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما
وقع به التحدي سليما من القادح فاذا لم يتعاهد اوضاع اللغة فهو من
تعهد النظم والبلاغة على مراحل ويعضد ما قلناه قول الحسن في تفسيره
في ضلالتهم يتمادون وان هؤلاء من اهل الطبع والطغيان الغلو في الكفر
ومجاوزة الحد في العتو وقرا زيد بن علي رضي الله عنهما في طغيانهم بكسر الطا
وهما لغتان كلقيان ولقيان وغنيان وغنيان فان قلت اي نكتة
في اضافته اليهم قلت فيها ان الطغيان والتمادي في الضلالة مما اقترفته
انفسهم واجترحته ايديهم وان الله بريء منه ردا لاعتقاد الكفرة القائلين
لو شاء الله ما اشركنا ونفيا لوهم من عسى يتوهم عند اسناد المد الى ذاته
لو لم يضف الطغيان اليهم ليميط الشبهة ويقلعها ويدفع في صدر من يلحد
في صفاته ومصداق ذلك انه حين اسند المد الى الشياطين اطلق الغي
ولم يقيده بالاضافة في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي والعمه مثل العمى
الا ان العمى عام في البصر والراي والعمه في الراي خاصة وهو
التحير والتردد لا يدري اين يتوجه ومنه قوله بالجاهلين العمه
اي الذين لا راي لهم ولا دراية بالطرق وسلك ارضا عمهاء لا منار
بها ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على
الاستعارة لان الاشتراء اعطاء بدل واخذ آخر ومنه اخذت بالجمة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)